وقائع ندوة الإعلام والفن في خدمة قضايا الإسلام

د. يوسف القرضاوي: الإسلام لايحرم مطلق الفن والرسول ﷺ سمح بالغناء واللهو البريء

تابع الندوة:
إبراهيم إسماعيل
تصوير: عبد المنعم السعدني

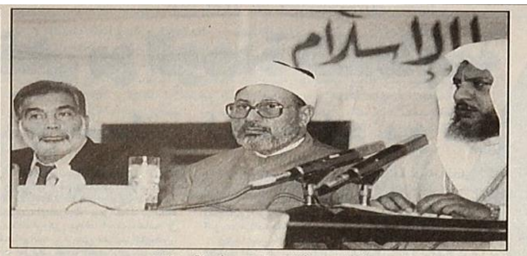

المشاركون في الندوة د. يوسف القرضاوي
وعن يمينه حسن يوسف وعن يساره الشيخ السروي.

شهد نادي قطر الرياضي إقبالاً جماهيرياً مساء أمس الأول على الندوة التي نظمتها اللجنة الثقافية تحت عنوان «الإعلام والفن في خدمة قضايا الإسلام»، وشارك فيها فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي والفنان الملتزم حسن يوسف وأدارها الداعية الشيخ محمد إسماعيل السروي.

ولعل الإقبال الجماهيري الذي فاق توقعات اللجنة الثقافية والمشاركين في الندوة وقد شمل مواطنين ومقيمين ومدرسين وأساتذة الجامعة والإعلاميين سببه حيوية الموضوع الذي كان قيد المناقشة ذلك لأن الإعلام الإسلامي في طريقه إلى السيطرة على أجهزة ووسائل الإعلام وان كان مازال في بداية هذا الطريق.. إنه يسجل في كل يوم وثبات واسعة وتزداد ثقة جمهور المتلقين بالقائمين عليه شيئاً فشيئاً بعدما اهتزت هذه الثقة بغيرهم من الإعلاميين.. والسبب أن رجل الاعلام الإسلامي يستند في حديثه إلى دلائل وبراهين لاتحتمل الكذب ولا الخداع إنه يستند إلى كتاب الله وسنة رسوله وبالتالي فلا مجال لرده فهو المسيطر وصاحب الكلمة المسموعة. في بداية الندوة رحب ممثل نادي قطر بالمشاركين في الندوة والحضور ثم تولى الشيخ محمد السروي إدارتها فرحب بدوره بالمشاركين والحضور، وأعطى الكلمة للدكتور يوسف القرضاوي ليقدم لنا التصور الإسلامي لدور الفن والإعلام في خدمة قضايا الإسلام. بعد أن حمد الله وأثنى عليه أكد الدكتور القرضاوي الشكر لنادي قطر الرياضي وقال أنه عرف بهذا التوجه الإسلامي الذي يدل على الأصالة وهذا ليس شيئاً غريباً على قطر ولا على شباب قطر.. نادي قطر اتخذ منهاجاً هو أن رعاية الشباب لاتشمل الجانب الجسماني فقط وانما تشمل الجانب الذهني والعقلي والروحي أيضاً وهذا ما نبغيه من بقية الأندية.

وأضاف: إننا نتحدث في قضية من أخطر القضايا وهي قضية الإعلام والفن في خدمة الإسلام ولقد ذكرت في كتبي أننا هزمنا أمام الحضارة الغربية في ثلاثة مواقع هي الموقع الاقتصادي والموقع الإعلامي وموقع المرأة.. إلا أن المسلمين الحمد الله استطاعوا أن يردوا بعض هذه المواقع حينما أقاموا الاقتصاد الإسلامي من الناحية النظرية وانشئت البنوك الإسلامية التي لاتتعامل بالربا وفي جانب المرأة نحمد الله تبارك وتعالى ان المرأة المسلمة بدأت تعود وتلتزم بالحجاب بمحض إرادتها ودون أن يفرضه عليها أحد لقد عادت إلى الحجاب باختيارها والآن من يدخل الجامعات والمعاهد والوزارات والمؤسسات يجد نسبة كبيرة من النساء ملتزمات بالحجاب.. وتعلمون أنني حاضرت في جامعة قطر وأقدم برنامجاً في التليفزيون فمعظم الرسائل التي ترد إلى من النساء.بقي الموقع الثالث وهو موقع الإعلام والفن ومازلنا مغلوبين فيه إلى حد كبير.. ويهمني أن أقول: أمران يؤثران في الإنسان الإعلام والتعليم فبالنسبة للتعليم يستطيع المرء أن يتحكم فيه لأنه هو الذي يذهب للمدرسة أو المعهد باختياره أما الإعلام فهو الذي يتحكم في الإنسان لأنه يقتحم عليه بيته وغرفة نومه دون استئذان.. لذلك فإن واجبنا أن نعمل على إيجاد إعلام إسلامي وفن إسلامي والفن هو احدى الأدوات الأساسية التي يستخدمها صاحب الرسالة الإعلامية إلى المتلقى.. والقضية الهامة هنا ماذا نريد أن نقول للناس؟ ماهو مضمون الرسالة.. إذن نريد إعلاماً إسلامياً متكاملاً يوصل لجمهور الناس الخبر الصحيح الصادق والفكرة السليمة عن الكون والحياة والإنسان والالوهية والإنسانية والمفاهيم الصحيحة عن الوجود ورب الوجود وعن القيم الإنسانية وسلوك الناس كيف يكون.. الإعلام مهمته إعلامية تثقيفية وترفيهية أيضاً لأن المسلم ليس كما يظن بعض الناس عبوساً قمطريراً.. هذه صورة غير صحيحة والنبي ﷺ يمثل الحياة المتوازنة.. كان يمزح ولايقول إلا حقاً كان أكثر الناس تبسماً ويسمع الفكاهات من أصحابه وكان هو يتفكه مع الناس ولكن لايقول إلا الصدق لكن إذا دخل وقت الصلاة فزع إليها.

نريد للإعلام الإسلامي والفن الإسلامي أن يدخلا حياة الناس ليقيما الموازين القسط.. يعرفا الناس الخبر الصحيح والفكرة الصحيحة ويزرع في الناس القيم النبيلة والسلوكيات السوية.

مفاهيم الفن

بعد ذلك انتقل الحديث إلى الفنان الملتزم حسن يوسف فتوجه بالشكرلنادي قطر الرياضي على الدعوة الكريمة التي تلقاها لزيارة قطر الحبيبة وقال هذه هي المرة الأولى التي أزور فيها قطر وقد تلقيت عدة دعوات للحضور إلى قطر من قبل وكانت الاقدار تشاء أن أعتذر لأن الدعوات وصلتني أيام الجاهلية «الفنان حسن يوسف يقصد بأيام الجاهلية الفترة التي كان يقدم فيها تمثيلاً مبتذلاً» والحمد لله أن الأقدار منعتني عن الحضور إليها أيام الجاهلية وأرجأت الزيارة إلى الآن وأنا والحمد لله تائب وأتبرأ من كل ماقدمت.. الحمد لله أنني لم آت إلى قطر لأعمل عملاً سيئاً.. وقال من الصعب على التلميذ أن يتكلم في حضرة أساتذة وخاصة إذا كان هذا الأستاذ هو فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي واضاف في الحقيقة هناك عدة مفاهيم للفن هناك من يقول ان الفن للفن اي الغاية تبرر الوسيلة وهناك من يقول ان الفن للتجارة وهناك قول ثالث يقول أن الفن للمتعة والتسلية وقول اخر ان الفن لابد ان يجمع بين المتعة والثقافة ولكن القرآن يحسم هذا الجدل في آيات كثيرة منها «وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون».. «قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين»، والعبودية تشمل جميع مناحي الحياة والفن من الحياة.. لكن الفن سلاح اذا اساء الفنان استعماله انسحبت منه الرخصة اذن نخلص الى ان الفن رسالة كبقية الرسالات فلا يقدم الى مجتمعه مايفسد عقول الشباب والاسرة بشكل عام.

ويضيف الفنان الملتزم حسن يوسف ان حضارتنا الاسلامية لن تحطم لان الله حافظها لكن نحن الذين سنتحطم ونحن الذين سنحطم انفسنا.

معظم الفن هابط

وحول ضوابط الحلال والحرام تحدث الدكتور يوسف القرضاوي فقال ان موضوع الفن طويل وتعرضت له في بعض ماكتبت لانه يعايش الناس والاسئلة عنه كثيرة وهذه القضايا الاجتماعية التي تمس حياة الناس يختلف فيها اهل الفتوى مابين متشدد يريد ان يمنع كل شيء ومتساهل يريد ان يبيح كل شيء.. وانا اقول معظم الفن للأسف هابط والسبب في هذا ان بداية الفن كانت على يد غير المسلمين الفن حينما نشأ في مصر لم ينشأ على يد مسلمين لانهم كانوا متخوفين منه فكانت النتيجة ان اليهود والنصارى هم الذين تولوه فلم يلتزموا فيه بشيء وكذلك الاعلام.

اذكر انه كان لاذاعة القاهرة في بدايتها مجلس اعلى يضم اربعة من كبار العلماء وهؤلاء العلماء وضعوا تقليدا اصبح معمولا به في كافة الاذاعات العربية والاسلامية وهو ان تبدأ الاذاعة ارسالها بالقرآن الكريم وتختتمه بالقرآن الكريم فجزاهم الله خيرا. واضاف ان من تجاوزات الفن ان الناس في الخليج يظنون ان المرأة المصرية هي كما يشاهدونها في الافلام غير منضبطة.. هذا غير صحيح.. الفن الحالي بيئة موبوءة في معظمه وكانت النتيجة هذا السيل العرم من الافلام الفاضحة. هناك الفن الحلال فلماذا لايقدمه الفنانون ان مساحة الحلال في الاسلام كبيرة والمعروف ان هناك جاريتين غنتا في بيت رسول الله ﷺ في يوم عيد فانتهرهما ابو بكر فطلب منه الرسول ان يتركهما كي يعلم اليهود ان ديننا سمح لكن النظرة للفن تختلف باختلاف طبائع الناس .. ايضا عندما زفت امرأة من مكة الى الانصار سال الرسول ﷺ هل كان مع الزفاف لهو؟. فان الانصار يحبون اللهو.

وقال: اذن مساحة الحلال كبيرة ومساحة الحرام محدودة. اما المباحات فلا تعد ولاتحصي واذا اردنا ان نقيم فنا مسلما يجب اولا ايجاد رقابة ذاتية.. علينا ان نوجد للحرام البديل الحلال بل نوجد بديلا حلالا افضل من الحرام والله سبحانه وتعالى ماحرم على الناس الا الخبيث والضار اذن اذا اردنا ان نقيم فنا ملتزما علينا ان نلتزم بالاسلام.. ولاخفي ان هناك الكثيرين ممن يحرمون بعض الفنون مثل التصوير بانواعه وانا اقول لانستطيع ان ناخذ بهذا الرأي وانما علينا ان نفتي الناس بالايسر لأن النبي ﷺ ماخير بين اثنين الا اختار أيسرهما مالم يكن فيه اثم علينا ان نشدد في الأصول ونيسر في الفروع ولن نستطيع ان نقيم فنا ملتزما الا اذا وسعنا دائرة الحلال وناخذ بالايسر وهذا ليس معناه ان نذيب الحدود بين الحلال والحرام من الافضل عندما نعظ الناس ان نأمرهم بالانتهاء عن الكبائر ثم بعد ذلك بالانتهاء عن الصغائر فالشبهات فالمكروهات.

وقد ضجت القاعة بالضحك عندما قال الدكتور يوسف القرضاوي: ان الفنان معناه في اللغة العربية الحمار الوحشي والاستاذ العقاد رحمه الله ربط اطلاق الناس على الممثل اسم فنان ان هناك وجه شبه فالحمار الوحشي شكله مخطط ومزخرف وكذلك الفنان يحاول دائما ان يتجمل اذن هناك علاقة جمالية.

وردا على سؤال من الحضور للفنان حسن يوسف حول السر والسبب الحقيقي الذي جعله يقلع عن التمثيل المبتذل ويتوب الى الله ويطلق لحيته قال: رحلة العودة تأخذ الكثير من الوقت ولا اخفى انني كنت كغيري من المأخوذين والمبهورين بشهرة الفن وماله الى ان انعم الله علي بان اذهب الى العمرة وهناك عندما كنت اصلي في الحرم شاءت الاقدار ان اجاور في الصلاة اخا جزائريا وهو يسلم من الصلاة وقعت عيناه على وجهي فانفزع وراح يردد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فقمت اليه ومسكته من «جلابيته» وسألته لماذا تستعيذ بالله مني .. هل انا شيطان قال نعم.

انت شيطان.. انا اعرفك واعرف اعمالك انت شيطان، ويضيف حسن يوسف كان الرجل قاسيا معي واعترف ان هذه القسوة هي التي نبهتني وقال لي: «يا بني انت تأكل من حرام وتشرب من حرام وتلبس من حرام وعيشتك كلها حرام في حرام».. المسألة أرقتني ولما ذهبت الى الحرم النبوي سألت امام الحرم فأكد لي ما قاله الرجل الجزائري وكان ذلك عام ١٩٨٢.

ويضيف قائلا: في العام الذي بعد ذلك اي عام ١٩٨٣ ذهبت زوجتي للعمرة ومن الله عليها بالالتزام الكامل وبدأت تحاسب نفسها ويعود الفضل في هذا الى علمائنا الأجلاء امثال الشيخ الشعراوي والشيخ الغزالي والدكتور يوسف القرضاوي.

المهم بدأ كل منا انا وهي يحاسب نفسه ولا اخفي عليكم ان مسألة الرزق كانت مؤرقة وكنت اتساءل اذا اعتزلت فمن اين تأكل زوجتي وأولادي.. وكانت زوجتي قد اعتزلت وتحجبت واطمأنت اما انا مازلت قلقا وكانت زوجتي تطلب مني كل صباح ان اعتزل واقول لها لو اعتزلت لن نجد ما نأكله قالت الصبر على جوع الدنيا افضل من الصبر على نار جهنم وذات يوم وتحت ضغط منها قلت لها انا سأعتزل لكن لاتنسوا انكم ستأكلون «فول وطعمية» ولاتنتظروا ما لذ وطاب من الاطعمة الاخرى فقالت انا موافقة فاعتزلت وحاولت ان ابيع كتبا الا انني فشلت.. ثم اشتريت قطعة ارض زراعية وحاولت ان افلح فيها واعمل فلاحا ايضا فشلت الى ان التقيت بالشيخ الشعراوي فسألته يا مولانا قل لنا الفن حلال ام حرام انا تعبت وكان وقتها يأكل وبيده سكين فمسك السكين وقال هذه السكين اذا قطعت لك بها قطعة لحم وقدمتها لك فانا عملت حسنة واذا ضربتها في قلبك فقد عملت سيئة أليس كذلك فقلت له نعم قال كذلك الفن ان قدمت من خلاله ما يصلح الشباب فهو حلال وان قدمت ما يفسدهم والمجتمع فهو حرام فنزلت على هذه الفتوى بردا وسلاما وغيرت مساري الى الفن الملتزم وعملت العديد من المسلسلات الاسلامية مثل اركان الاسلام وجند الخير وهناك قطار المستغفرين.

□ الشعراوي افتى لي بجواز الفن على أن يكون منضبطاً بقواعد الإسلام

المعتزلات التائبات

وردا على سؤال حول ان كانت الفنانات المعتزلات فعلا اعتزلن بسبب اصابة بعضهن بالسرطان قال حسن يوسف التي اصيبت بالسرطان شفاها الله جميعا هي الاخت هالة فؤاد رحمها الله ولم تصب بالسرطان الا بعدما اعتزلت.. اما زوجتي فقد اعتزلت وعندها ٢٨ سنة وكانت زوجتي في قمة شبابها وقمة الاجر المادي وكانت تستطيع ان تفرض الاجر الذي تريده اما الاخت شادية والاخت هناء ثروت فلم يصابا باية امراض وكل منهما اعتزلت وهي في أوج شهرتها..

شادية اعتزلت في قمة نجاح مسرحية ريا وسكينة، كانت تتقاضى منها كل يوم ٦ آلاف جنيه، وهالة الصافي كانت راقصة وطهرت اموالها ببناء معهد اسلامي ونورا ومديحة كامل وشهيرة وسهير البابلي وسهير رمزي اعتزلن وهن في قمة نجاحهن الفني ويتقاضين اجورا مغرية. ما يتردد عنهن افتراءات ومحاولات تسخيف للظاهرة الاسلامية. وحول امكانية قيام اعلام اسلامي وفن اسلامي ايد حسن يوسف ما جاء على لسان الدكتور يوسف القرضاوي بان الحل يمكن في ايجاد مؤسسة ضخمة للاعلام الاسلامي والانتاج الفني بها هيئة كتاب وهيئة علماء وهيئة فنانين ملتزمين وتنتج اعمالا جيدة تفرض نفسها على المحطات التليفزيونية.